دور الدراما الاجتماعية المصرية فى تغيير المفاهيم الاجتماعية

(دراسة حالة: مسلسل ليه لأ "مفهوم الاحتضان")

د. داليا عثمان إبراهيم

مدرس الإذاعة والتليفزيون بكلية الإعلام
جامعة القاهرة

مقدمة الدراسة:

تقوم الدراما بدور هام وحيوى فى بناء وتشكيل وتغيير المفاهيم المختلفة داخل المجتمعات، خاصة وأن الدراما من أكثر المضامين الإعلامية التى يقبل عليها الجمهور بشتى فئاته، وكثيراً ما يرى الجمهور أن الدراما مرآة وانعكاس للواقع المجتمعى بإيجابياته وسلبياته المختلفة، وبالتالى فإن إدراك الجمهور لواقعية المضمون الدرامى يزيد من احتمالات التأثير الذى قد ينجم عن متابعة المضامين الدرامية المختلفة، وما تحتويه من قيم ومفاهيم ومبادئ، الأمر الذى يؤدى بدوره إلى ضرورة تحمل الدراما والقائمين عليها مسئوليتهم المجتمعية فى بث القيم والمفاهيم الإيجابية بشكل كبير، ومحاولة تقديم الحلول الفعالة للعديد من المشاكل المجتمعية.

وتقدم الدراسات الإعلامية التى اهتمت بتحليل دور الدراما المصرية فى تشكيل وتغيير القيم والمفاهيم المجتمعية الدليل على العديد من النماذج الدرامية الناجحة التى استطاعت تغيير ليس فقط المفاهيم والقيم، وإنما أيضاً نجحت فى تغيير القوانين، حيث نجد فيلم "أريد حلاً" الذى أثار قضية جوهرية فى حق المرأة المصرية وهى قضية بيت الطاعة وأدى إلى تعديل أحد أهم قوانين الأحوال الشخصية، كما نجد أيضاً فيلم "كلمة شرف" الذى بدوره أدى إلى تغيير القوانين الخاصة بخروج السجين لزيارة أهله بضوابط معينة، وفيلم "678" الذى ساعد على تفعيل عقوبات التحرش، ومن قبلهم فيلم "جعلونى مجرماً" الذى تلاه إصدار قانون بالإعفاء من السابقة الأولى من الصحيفة الجنائية للمخطئ لمساعدته فى بدء حياة جديدة دون خوف من لوم المجتمع.

كما تقوم الدراما المصرية أيضاً بدور هام فى تغيير العديد من المفاهيم والصور النمطية مثل: تغيير النظرة الدونية للمرأة ودورها فى المجتمع بشكل عام، وتغيير النظرة السلبية للمرأة المطلقة، وكذلك النظرة إلى عمل المرأة وتقديم النماذج الناجحة لها، بالإضافة إلى تغيير النظرة إلى العديد من الفئات المهمشة داخل المجتمع، ومن المفاهيم الهامة فى المجتمع المصرى التى تناولتها الدراما مؤخراً بشكل مختلف مفهوم "الاحتضان" والتمييز بينه وبين مفهوم "التبنى" الذى لا يتسق مع مبادئ الشريعة الإسلامية.

حيث حاولت الدراما مسبقاً تقديم صورة "الطفل مجهول النسب" بطريقة تستدر عطف المشاهد مرة، وتستفزه وتحفزه ضده مرة أخرى، مثل فيلم "العذراء والشعر الأبيض"، ومسلسل "للعدالة وجوه كثيرة"، ومسلسل "أولاد الشوارع"، ورغم اختلاف طرق المعالجة الدرامية لهذه الأعمال إلا أنها لم تثر جدلاً واسعاً أو تؤدى إلى تغيير مجتمعى واضح لصورة هذه الفئة الهامة.

حتى جاءت المعالجة الدرامية لمفهوم الاحتضان فى مسلسل "ليه لأ" لتقدم صورة مميزة لأهمية دمج هؤلاء الأطفال فى البيئة الأسرية الطبيعية، ومساعدة الجمهور على تقبل فكرة احتضان الأطفال من قبل الأفراد غير المتزوجين أو من قبل الأسر المختلفة، كما عرض المسلسل للصعوبات والتحديات التى تواجه من يفكر فى احتضان طفل، وأوضح بعض المفاهيم المغلوطة عن خطورة فكرة الاحتضان وآثارها على حياة الأم أو الأب المحتضن، كما قدم شرحاً مبسطاً للإجراءات اللازمة رسمياً لاحتضان طفل.

وأثار المسلسل خلال وبعد عرضه نقاش مجتمعى واسع على مواقع التواصل الاجتماعى ووسائل الإعلام المختلفة، وتصاعد الوعى والاهتمام الإعلامى بالقضية، حتى تحول الأمر إلى ترجمة حقيقية لتأثيره على أرض الواقع، بإعلان وزارة التضامن الاجتماعى فى مصر، والتي تدير شئون ملاجئ الأطفال ودور الرعاية التابعة للجمعيات الخيرية، عن تلقيها أكبر عدد – في تاريخها – من طلبات الاحتضان بعد عرض المسلسل، إذ تلقت في غضون أسابيع قليلة من عرض المسلسل أكثر من 2500 طلب احتضان[1]، كما انطلقت العديد من صفحات التواصل الاجتماعى لترويج لفكرة "الاحتضان" مثل : صفحة مؤسسة "الاحتضان فى مصر" على الفيسبوك، مؤسسة "يلا كفالة" الخيرية، بالإضافة إلى موقع "وزارة التضامن الإجتماعى" الذى يقدم خدمة "الأسر البديلة" والتى من خلاله تستطيع التعرف على شروط وإجراءات الاحتضان والكفالة بأنواعها المختلفة.

مشكلة الدراسة:

يختلف تأثير الدراما على المجتمع ما بين الإيجابية والسلبية فى العديد من القضايا

والمشكلات المجتمعية، ولكن ارتفاع الوعى الحالى بخطورة الدور الدرامى فى تغيير المجتمعات، ساعد بشكل واضح على توجيه أفكار القائمين على الأعمال الدرامية على التركيز على الإيجابيات وتقديم العديد من النماذج الرائدة ومحاولة رصد عوامل تطور المجتمع بشكل كبير، ورغم أن قضية "كفالة الأطفال" أو "الاحتضان" ليست بجديدة إلا أن المعالجة الدرامية لمسلسل "ليه لأ" ساعدت على تحريك المياه الراكدة وأثارت الحوار المجتمعى حول أهمية دور الأفراد وليس فقط المؤسسات فى المساعدة فى إعطاء هذه الفئة الاهتمام والدعم المناسب.

ولذا اهتمت الدراسة برصد دور الدراما الاجتماعية فى تغيير إدراك الجمهور لمفهوم "الاحتضان"، بالتطبيق على: مسلسل "ليه لأ" لمعرفة دوره فى تغيير مفهوم "الاحتضان" لدى الأفراد المتزوجين وغير المتزوجين، ولدى من لديهم تجربة فى "احتضان الأطفال". باعتباره أحد المفاهيم الاجتماعية الهامة التى تساعد على تغيير وتنمية المجتمع المصرى، خاصة فى ظل ارتفاع نسبة تأخر الزواج، وارتفاع أعداد الأطفال الذين هم فى حاجة للكفالة، وكذلك وجود عدد كبير من الأسر التى تعانى من عدم الإنجاب.

أهمية الدراسة:

– تتمثل أهمية الدراسة فى رصد الدور المجتمعى للدراما المصرية فى تغيير المفاهيم المغلوطة داخل المجتمع، بالإضافة إلى التعرف على كيفية تقديم فئة مهمة داخل المجتمع وهى فئة "الأطفال مجهولى النسب"، خاصة فى ظل الجهود الواسعة سواء الرسمية أو غير الرسمية فى دعم تلك الفئة من خلال العديد من المؤسسات والحملات الإعلامية والتوعوية.

– السعى نحو رصد الصعوبات والتحديات التى تواجه الأسر أو الأفراد الذين يقبلون على احتضان الأطفال فى الدراما وفى الواقع الفعلى، من خلال رصد نماذج حقيقية، ما يساعد على تقديم الحلول الفعالة لتذليل تلك الصعوبات.

– التعرف على اتجاهات الجمهور نحو فكرة الاحتضان بشكل عام، ومدى قبولهم لتطبيق الفكرة شخصياً.

أهداف الدراسة:

1- رصد ملامح المعالجة الدرامية المقدمة "للأطفال مجهولى النسب"، وكذلك لمفهوم "الاحتضان".

2- التعرف على مدى إدراك الجمهور لواقعية المضمون الدرامى المقدم عن فكرة "الاحتضان".

3- فهم اتجاهات الأسر أو الأفراد نحو مفهوم "الاحتضان".
4- رصد التجارب الواقعية فى احتضان الأطفال، ومدى القبول المجتمعى لهذه التجارب.
5- تقديم استراتيجية مقترحة لدعم دور الدولة ومنظمات المجتمع المدنى فى تغيير مفهوم "الاحتضان"، وتشجيع الأسر والأفراد على تطبيق الفكرة.

الإطار النظرى للدراسة:

اعتمدت الدراسة فى إطارها النظرى على نظريتى "الغرس الثقافى Cultivation theory والمسئولية الإجتماعية Social Responsibility theory"، باعتبارهما المداخل النظرية الأنسب لدراسة التأثير المجتمعى للدراما.

نظرية الغرس الثقافى:

إن مفهوم الغرس الثقافى أقرب ما يكون جزءاً من مفهوم التنشئة الإجتماعية، حيث أن التفاعل على مدى فترة زمنية بين مصادر المعرفة والقيم ونماذج السلوك، يساعد على اكتساب الفرد أفكاراً واتجاهات وأنماط سلوكية تتشابه مع ما يتعرض له فى المحتوى الإعلامى، ويزداد ذلك التأثير فى حالة الدراما لأنها من أكثر المضامين التى يقبل عليها الجمهور بشتى فئاته، بالإضافة إلى أن تقديم تلك القيم والسلوكيات من خلال نماذج درامية تتشابه فى ظروفها الإجتماعية والنفسية مع حياة الأفراد تساعد بشكل أكبر على اكتساب القيم والمفاهيم والسلوكيات المقدمة من خلال الدراما.

ويرجع "ملفين دى فلير" جذور نظرية الغرس الثقافى إلى مفهوم "والتر ليبمان" عن الصورة الذهنية، التى تتكون لدى الجمهور من خلال وسائل الإعلام المختلفة، سواء عن أنفسهم أو عن الآخرين داخل المجتمع، وكثيراً ما تكون هذه الصور الذهنية بعيدة عن الواقع الفعلى[2].

وقد صاغ "جربنر وزملائه" فروض نظرية الغرس الثقافى على النحو التالى[3]: وسائل الإعلام المرئية وعلى رأسها التليفزيون هى الأقوى تأثيراً على الأفراد، وتؤدى الدراما دوراً بالغ التأثير فى غرس المفاهيم والقيم الثقافية والمجتمعية فى نفوس المشاهدين، كما يسعى التليفزيون لاحتواء الفجوة بين قيم ومعتقدات وسلوك فئات المجتمع.

ومن هذا المنظور اهتمت دراسات الغرس الثقافى بثلاث قضايا: تحليل ودراسة مضمون وتوزيع الرسائل الإعلامية، ودراسة الأنماط السائدة للصور الذهنية والسلوك الأكثر تكراراً فى الرسائل الإعلامية، ودراسة العلاقة بين التعرض للرسائل الإعلامية وإدراك الجمهور للواقع الإجتماعى[4].

ومن هذا المنطلق فإن دراسة دور الدراما فى تغيير المفاهيم والقيم المجتمعية يتسق مع فروض نظرية الغرس الثقافى، لفهم الدور الإجتماعى للدراما، بالإضافة إلى تحليل مدى

إدراك الجمهور لواقعية المحتوى الدرامى المقدم عن "الأطفال مجهولى النسب" وعن مفهوم "الاحتضان"، بالإضافة إلى قياس مدى تأثير المحتوى الدرامى على قيم ومفاهيم وسلوكيات الجمهور.

نظرية المسئولية الإجتماعية:

ظهرت هذه النظرية بعد الحرب العالمية الثانية فى الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تعود البدايات الأولى للنظرية إلى تشكيل لجنة حرية الصحافة عام 1942 (Hutchins Commission)، التى أصدرت تقريراً حول المسئولية الإجتماعية لوسائل الإعلام، حيث أكدت أن للإعلام مهام ووظائف إجتماعية فى حياة الأفراد، وأن المحتوى الإعلامى له دور تربوى وتوعوى داخل المجتمع، وتقوم النظرية على أن ممارسة العملية الإعلامية بحرية قائمة على الالتزام بالمسئولية الإجتماعية، من خلال محاولة تحقيق التوازن بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع[5].

وقد تطورت نظرية المسئولية الإجتماعية بسبب العديد من التغيرات المجتمعية مثل: ارتفاع نسبة التعليم، وزيادة اهتمام الأفراد بالقضايا والشئون العامة والخاصة، بالإضافة إلى ظهور وتطور العديد من وسائل الإتصال وظهور وسائل الإعلام الجديد بأشكاله المختلفة، وكذلك بروز الاهتمام بحدود حرية الإعلام بوسائله المختلفة فى إطار مفهوم المسئولية الإجتماعية للإعلام.

وتعتبر النظرية تعديلاً لمبادئ الحرية الإعلامية، ويلخص "دينيس ماكويل"[6] المبادئ الأساسية لنظرية المسئولية الإجتماعية: بأن وسائل الإعلام لديها التزام نحو المجتمع بتحرى الدقة والمصداقية والموضوعية والتوازن، ويأتى الالتزام بالحرية المسئولة لوسائل الإعلام من خلال مجموعة من القيم والمعايير المهنية لتحقيق المصلحة العامة للمجتمع[7]، ومن أهم جوانب التوازن مراعاة تمثيل كل فئات المجتمع بشكل واقعى وموضوعى، وتجنب نشر أو إذاعة ما يمكن أن يؤدى إلى الفوضى أو الجريمة، أو يثير الأقليات داخل المجتمع[8].

ولذا تركزت أبعاد نظرية المسئولية الإجتماعية على: وظائف وسائل الإعلام داخل المجتمع "السياسية والاجتماعية والتعليمية وغيرها"، وكذلك معايير الأداء المهنى التى تحكم ممارسة العمل الإعلامى، والسلوكيات التي ينبغى مراعاتها من جانب الإعلاميين لتحقيق المسئولية الإجتماعية[9].

كما أن مسئولية وسائل الإعلام لا تقف فقط عند مرحلة تقديم القيم المجتمعية الإيجابية ومحاولة تغيير القيم والمفاهيم السلبية أو المغلوطة فى المجتمع، بل إن لها دور كبير فى تنمية مفهوم المسئولية الإجتماعية لدى أفراد المجتمع، وحثهم على القيام بدور فعال داخل

مجتمعهم، باعتبارها أهم أداة للتنوير والتغيير المجتمعى.

وتهتم الدراسة بمفهومى الموضوعية والدقة فى نظرية المسئولية الإجتماعية، حيث يرى البعض أن الموضوعية مفهوم غير موجود فى الواقع الإعلامى، خاصة إذا ما تعلق المضمون بالدراما التى تقدم وجهة نظر كاتبها وتقييمه للواقع المجتمعى، وبالتالى يصبح الحديث عن المسئولية الإجتماعية لكتاب الدراما والقائمين عليها من أهم القضايا الإعلامية فى الوقت الحالى.

فبعض النقاد يرون أن تقديم صورة معينة للفئات المختلفة داخل المجتمع أو القيم والمفاهيم التى يتضمنها المحتوى الدرامى، هو حق أصيل لصناع الدراما، يتعلق بحرية الإبداع الفنى والإعلامى، ولكن وفقاً لنظرية المسئولية الإجتماعية، فإن الدراما عليها التزام نحو تقديم القيم والمفاهيم المجتمعية بشكل موضوعى وصادق ومتوازن، بما يساعد على تطوير وتغيير المجتمعات.

لأن الرسالة الإعلامية رسالة راقية ومسئولة يتوجب عليها خدمة مصلحة الفرد والمجتمع، وليس فقط السعى نحو الإثارة والشهرة والكسب المادى، فالإعلام بشكل عام والدراما بشكل خاص لا ينبغى أن تتحول لمجرد صناعة ربحية، دون رسالة مجتمعية وتنموية واضحة.

الدراسات السابقة:

قامت الباحثة بمراجعة الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة، والتى تناولت تأثيرات الدراما على مستوى تشكيل وتغيير القيم والمفاهيم المجتمعية، وكذلك الدراسات التى تناولت دور الدراما فى تغيير بعض السلوكيات لدى الفئات المختلفة من الجمهور، مما ساعد على بلورة أفكار الدراسة، والإطار النظرى لها، وكذلك اختيار المنهج البحثى وأداة جمع البيانات المناسبة لموضوع الدراسة، وفيما يلى عرض لأهم هذه الدراسات:

حيث بينت دراسة (الزيود، 2019)[10] أن الدراما تحتل مكانة خاصة لدى الجمهور، وذلك لقدرة الأعمال الدرامية على التأثير فى الجمهور تأثيراً غير مباشر، كما أكدت أيضاً على ضرورة التزام الدراما بتحقيق أهداف إعلام الدولة ومنها بلا شك، تعزيز القيم الإجتماعية الفضلى للأفراد، حيث إن تأثير مسلسل درامى ناجح يفوق تأثير مئات البرامج والكتب والمحاضرات والخطب فى عقول الأفراد داخل المجتمع، وأوضحت نتائج الدراسة أن القيم السلبية كانت أكثر حضوراً من القيم الإيجابية فى المسلسلات عينة الدراسة التحليلية، وكانت الأدوار الرئيسية بالمسلسلات هى الأكثر حملاً للقيم الإيجابية والسلبية من الأدوار الثانوية، وأشارت الدراسة أيضاً إلى أن تأثير الدراما قد يتعدى مرحلة تقديم أو ترسيخ القيم إلى تغييرها أو إدخال قيم جديدة، معتمدة على أساليب الجذب والتأثير المختلفة التى تملكها الدراما.

وتتسق تلك النتائج مع دراسة (غرابة، 2010)[11] التى طبقت على عينة قوامها 300 طالب وطالبة جامعيين، والتى أوضحت أن أغلب أفراد عينة الدراسة يرون أن الأعمال الدرامية تؤثر كثيراً على اكتساب القيم الثقافية، وقليل من العينة يرون تأثيرها محدوداً، كما أكدت النتائج أيضاً على قدرة الدراما على تغيير نمط سلوكيات المشاهدين والتأثير فيهم.

وكذلك دراسة (أبو طالب، 2009)[12] التى بينت أهمية الدراما وتأثيرها على المشاهد نظراً لقربها الشديد من الحياة، وأن أفلاماً عديدة ساهمت فى قلب المجتمع رأساً على عقب، وأدت إلى كسر حواجز عديدة كانت تعتبر أسساً راسخة لا يمكن تجاوزها، وبينت النتائج أن الوسيط المرئى يعتبر الأقرب للواقع، كما أكدت على اهتمام الدراما المصرية بتقديم قضايا المجتمع المصيرية التى تؤرق شرائح متعددة من الجمهور.

ودراسة (منتصر وعبد اللطيف، 2017)[13] التى أكدت على أن الدراما تعمل على إحداث التغير الإجتماعى ودفع المجتمع إلى التقدم والتطور وخاصة إذا ما تم توجيهها لخدمة أهداف التنمية بالمجتمع، حيث بينت النتائج إن نسبة 73.2% من إجمالى عينة الدراسة، يرون أن طبيعة الأدوار التى ظهرت بها الشخصيات داخل المسلسلات بالتليفزيون المصرى "أدوار سلبية"، وهو ما يؤكد مسئولية صناع الدراما المباشرة وغير المباشرة فى نشر العديد من القيم والمفاهيم والسلوكيات السلبية التى قد تؤثر بشكل كبير على فئات الجمهور المختلفة.

وأشارت دراسة (السيد، 2021)[14] إلى أن الأفلام والمسلسلات الدرامية قد لا تعكس بدقة صورة المجتمع الذى تتناوله، حيث تلعب عوامل الإثارة والربح المادى دوراً هاماً فى إنتاج الأعمال الدرامية، ما يجعل أهم أهداف صناع الدراما هو توفير الترفية من خلال المحتوى الدرامى أكثر من التركيز على تقديم القيم وتغيير المفاهيم المجتمعية، وأوصت الدراسة القائمين على كتابة الدراما التليفزيونية مراعاة استخدام لغة ومصطلحات مناسبة وغير مبتذلة فى المسلسلات التليفزيونية، بالإضافة إلى ضرورة اهتمام الجهات الحكومية بإنتاج الدراما وعدم ترك المجال للقطاع الخاص فقط، لضمان إنتاج دراما هادفة إلى تطوير المجتمع وليس فقط استهداف الأرباح.

واتفقت النتائج السابقة مع دراسة (بدر، 2013)[15] التى أكدت على دور وسائل الإعلام وعلى رأسها التليفزيون فى بناء وغرس وترسيخ القيم المجتمعية، ومحاولة تذليل ما قد يؤثر سلباً على دورها فى تشكيل منظومة القيم الإيجابية بالمجتمع.

وهو ما أكدته أيضاً دراسة (مسعودان، 2015)[61] التى أوضحت أن كثيراً مما نسمعه أو نقرؤه أو نشاهده فى وسائل الإعلام لا يخلو من هدف، ويعبر عن ذلك علمياً بأنه مشحون بالقيم، والرسالة الإعلامية بمختلف أشكالها تستطيع أن تعمل على إزالة قيمة من القيم وتثبيت أخرى محلها.

وجاءت دراسة (أحمد، 2007)[17] لتؤكد على الدور الهام للدراما فى مجال تغيير وتعديل القيم المجتمعية، حيث أثبتت نتائجها أن معظم القيم والمفاهيم المقدمة فى المسلسلات عينة الدراسة قد تم قبولها بنسبة 89.4% من إجمالى عينة الدراسة الميدانية من الشباب، وهى نسبة مرتفعة على الرغم من أن معظم القيم التى تم تقديمها كانت سلبية، واتضح من النتائج أن تدعيم القيم من خلال السلوك جاء بنسبة 61.41%، وهى النسبة الأكبر مما يدعم القيم، فعند عرض السلوك يتأثر المشاهد أكثر من مجرد ترديد القيمة، وأوضح 60.6% من عينة الدراسة أن المسلسلات "واقعية إلى حد ما" فى الترتيب الأول، وأنها "واقعية" فى المرتبة الثانية بنسبة 16.4%، ما يؤكد أهمية الدراما فى حياة المشاهدين، وبالتالى ضرورة الاهتمام بما تحتويه الدراما من قيم ومفاهيم.

كما بينت دراسة (عبد الله، 2019)[18] أن الدراما الإجتماعية تلعب دوراً هاماً فى تقديم قيم غريبة أو دخيلة على المجتمع المصرى، حيث حللت الدراسة مسلسل "سابع جار" وبينت النتائج أن المسلسل ابتعد عن الواقع فى طرحه لحلول تخص العديد من القضايا المجتمعية الهامة مثل: قضية تأخر سن الزواج لدى الفتاة، واستباحة العلاقات الجنسية خارج إطار الزواج، ورغم أن المسلسل اعتبر القيم المطروحة خاصة بالطبقة الوسطى، إلا أنه تطرف فى العرض والتناول وكان شديد التعميم، وابتعد فى طرحه عن الواقع الاجتماعى المصرى بخصوصية نظامه الطبقى، كما أوضحت النتائج أن المسلسل عينة الدراسة صور كافة العلاقات المشوهة على أنها عادية وتحدث فى السياق الخاص بالحياة اليومية، كما وقف السياق الدرامى موقف المؤيد ضمنياً لكثير من السلوكيات السلبية، ما يجعل المسلسل مغايراً للواقع الاجتماعى المصرى فى كثير من الأحيان.

واتفقت النتائج السابقة مع دراسة (غريب، 2006)[19] التى بينت أن من الأسباب التى تجعل الدراما محببة للفرد أنها تعكس الصراعات النفسية الداخلية للإنسان وصراعاته مع الآخرين، وتقدم العديد من النماذج الرمزية والتجارب الإنسانية، وترى الدراسة أن اختفاء بعض القيم الإيجابية من الإطار القيمى للشباب وظهور بعض القيم السلبية قد يرجع إلى تأثير الدراما التليفزيونية، فقد بينت نتائج الدراسة أن المسلسلات والأفلام الاجتماعية تتفوق على سائر الأعمال الدرامية الأخرى بنسبة تفضيل 25%، وأوصت الدراسة بأهمية تدعيم الدراما للقيم الإيجابية بالسلوك أكثر من تدعيمها بالقول، وفى الوقت نفسه تجنب تقديم القيم السلبية من خلال السلوك، لتفادى التأثير السلبى للتعرض لهذه السلوكيات.

وفى نفس السياق جاءت دراسة (حرب، 2019)[20] التى ترى أن الدراما تسهم فى عملية البناء القيمى للإنسان، ولذا يجب أن تشتمل على مضمون جيد وهادف يعكس القضايا والمشكلات فى المجتمع، كما أن لها دور كبير فى محاربة العادات والاتجاهات السلبية

بالمجتمع واستبدالها بقيم وعادات إيجابية.

وكذلك دراسة (تواتى، 2015)[21] التى رأت أن الدراما التليفزيونية سلاحاً ذو حدين، فبإمكانه أن يلعب دوراً إيجابياً فى المجتمع، كما يمكنه أن يؤدى إلى نتائج سلبية فى المجتمع من خلال ما يبث من قيم سلبية وغير أخلاقية.

وأشارت دراسة (نصار، 2019)[22] إلى أن الأنماط السلوكية التى تعكسها الدراما التليفزيونية المصرية فى الفترة الأخيرة ركزت على القيم السلبية والعلاقات الشاذة والسلوكيات الغريبة على مجتمعنا، ورغم ذلك ما زالت تلقى إعجاب عدد كبير من الجمهور، كما بينت النتائج أن معظم السلوكيات التى تم رصدها بمسلسل "سابع جار" عينة الدراسة جاءت سلبية، كما تبين أن الإناث عينة الدراسة كن الأعلى فى تبنى الأنماط السلوكية المستحدثة مثل "تبنى تجميد البويضات للحفاظ عليها"، وكان أهم أسباب متابعة المسلسل لدى الشباب عينة الدراسة أنه يعكس نمط من العلاقات الإجتماعية المتحررة فى المرتبة الأولى، يليه أنه نموذج للعلاقات الإجتماعية بين أفراد الأسرة المصرية فى المرتبة الثانية.

وأكدت دراسة (طمين، 2018)[23] على أن للدراما القدرة على تحقيق بناء القيم وتعليم أفراد المجتمع أسلوب الحوار وتغيير سلوك المجتمع، ورغم ذلك فإن الدراما فى العالم العربى أظهرت التمسك بالقيم الاجتماعية والمبادئ النبيلة أمراً غير واقعياً، أو يتم تقديم القيم الإيجابية فى إطار من الوعظ المباشر والفج، ما ينفر الجمهور من القيمة ويشعره بعدم واقعيتها، وبالتالى يجب تغيير المنظور التقليدى للدراما بأنها صناعة ترفيهية ربحية إلى أنها صناعة ثقافية مستمرة، تحتاج إلى الدعم من الفنانين الجادين والتعامل مع أعمالهم باعتبارها فناً وثقافة ومساهمة فى نشر الوعى من أجل فهم حقائق الحياة واستيعابها، من أجل تحقيق الأهداف المأمولة للمجتمع.

وتتفق تلك النتائج مع دراسة (حميد، 2019)[24] التى بينت تأثر نظرة المبحوثات العراقيات عينة الدراسة للقيم فى المجتمع بصورة سلبية جراء تعرضهن للمسلسلات المصرية بنسبة 51%، كما أوضحت أن القيم المعروضة فى المسلسلات المصرية هى قيم غريبة عن المجتمع العربى بصورة عامة وتقدم صورة مشوهة عن المجتمع المصرى.

وكذلك دراسة (نصار، 2019)[25] التى بينت أن الطابع السلبى هو ما يغلب على القيم التى تقدمها الدراما التليفزيونية، وكشفت النتائج أن أغلبية عينة الدراسة يرون أن للدراما تأثير على القيم الإجتماعية إلى حد ما، كما انتقد المبحوثون الوضع الحالى للدراما المصرية حيث غزت العقول الكثير من القيم السلبية، وأصبحت تتحكم فى سلوكياتهم وأصبحت مقبولة اجتماعياً نتيجة اعتياد الجمهور على مشاهدتها، وأوصت بضرورة وضع استراتيجية لتطوير أداء الدراما التليفزيونية لإنتاج محتوى درامى يتبنى الارتقاء بالمشاهد، ويتفق مع

عادات المجتمع.

أما دراسة (سكالفينى، 2020)[26] فقد أثبتت أن للدراما تأثير سلبى قد يؤدى إلى إيذاء الذات أو الآخرين، نتيجة لمحاكاة المحتوى الدرامى وذلك بسبب إدراك المشاهد لواقعية المضمون رغم عدم دقته أو تعبيره عن الواقع الفعلى فى أغلب الأحيان، وأوضحت النتائج أن تقديم الدراما للمواقف الإجتماعية والشخصية فى سياق درامى مشابه للواقع، ومن خلال شخصيات درامية تتقارب فى سماتها من السمات الشخصية للمشاهدين يزيد من إمكانية التأثير الدرامى على المشاهد.

وحذرت دراسة (أبو السعود، 2015)[27] من التأثير السلبى للدراما على السلوكيات، حيث بينت أن المسلسلات المصرية عينة الدراسة اجتمعت على أن أكثر الطرق استخداماً لحل المشكلات هى استخدام العنف بنسبة 76.7%، وهو ما يمثل خطورة كبيرة على مجتمعنا، كما ارتفع عدم التزام المسلسلات بأبعاد المسئولية الإجتماعية والأخلاقية والمهنية، وعلى الرغم من أن نوعية القضايا التى تناولتها المسلسلات عينة الدراسة كانت قضايا اجتماعية بنسبة 100%، إلا أن المعالجة الدرامية لها كانت فى مجملها سلبية وهو ما يؤكد عدم التزام الدراما والقائمين عليها على العمل بأبعاد المسئولية الإجتماعية للدراما التليفزيونية.

وليس فقط المجتمع المصرى الذى تلعب به الدراما دوراً هاماً فى مجال تغيير القيم والمفاهيم فقد أشارت دراسة (عبد الله، 2018)[28] إلى تأثير الدراما السودانية على المجتمع، حيث أظهرت نتائجها أن الدراما السودانية تتوافق مع القيم والأخلاق المجتمعية، كما أكدت على أن الدراما السودانية لها دوراً فى معالجة المشاكل الإجتماعية كالزواج والطلاق وقضايا الأطفال، كما ثبت صحة الفرض الرئيسى للدراسة القائل بأن "الدراما التليفزيونية (حكايات سودانية) تؤدى دوراً فعالاً فى عملية التغيير الاجتماعى، وكذلك اتفق أغلبية عينة الدراسة الميدانية على تلقى المسلسل عينة الدراسة للرواج فى المجتمع السودانى، وارتفاع نسبة القبول المجتمعى للقيم االتى يطرحها.

كذلك الأمر فى المجتمع التركى، حيث أشارت دراسة (أيبيك وزملائه، 2016)[29] إلى أهمية دور الدراما التليفزيونية فى الترويج للمجتمع التركى والتطور القيمى والحضارى به، من خلال عرض نموذج متحضر ومتقدم للمجتمع، واستغلال أماكن التصوير والمناطق المشهورة لتوظيفها فى المسلسلات التركية، بالإضافة إلى تقديم المتغيرات الإقتصادية والاجتماعية والبيئية، التى ساعدت على تقديم صورة من الرفاهية والرومانسية الكبيرة عن المجتمع التركى.

وجاءت دراسة (دونالد وزملائه، 2021)[30] لتوضح أهمية الدراما فى تقبل مرضى الإيدز داخل المجتمع التنزانى، كما بينت النتائج تأثير الدراما على رفع مستوى الوعى والمعرفة

لدى الجمهور عن مرض الإيدز، وتغيير اتجاهاتهم نحو المصابين من الشعور بالخوف إلى الشعور بالتعاطف، كما عملت الدراما على تغيير اتجاهات المصابين نحو الشعور بالخزى والعار المرتبط بالمرض، وتشجيعهم على الإعلان عن مرضهم، بالإضافة إلى تجربة أنواع العلاج المقدمة لهم.

أما دراسة (ميهرا، 2019)[31] فقد تناولت دور الدراما الباكستانية فى تقديم صورة المرأة الباكستانية وأهم ملامح الثقافة الباكستانية للمجتمع الهندى، وأوضحت النتائج أن الدراما التليفزيونية نجحت فى تجاوز الحدود الدولية واللغة واختلاف الثقافات، لتكون جسراً لسد الفجوة المعرفية بين الثقافتين وتقريب المسافات بين الثقافة الباكستانية والجمهور الهندى، حيث أشارت النتائج أن عينة الدراسة من الإناث أصبحن مهتمات بشراء الملابس الباكستانية، حتى أنهم وجدوا العديد من عناصر التشابه بين الثقافتين فى معالجة قضايا مثل: التحيز النوعى، زواج الأطفال، حرية المرأة، بينما كان الاختلاف فقط فى معالجة موضوع تعدد الزوجات.

وكذلك دراسة (أحمد، 2012)[32] عن تأثير الدراما على المجتمع الهندى، التى بينت أن للدراما دوراً كبيراً فى فى التحول الاجتماعى والثقافى للمجتمع، حيث ركزت الدراما محل الدراسة على حقوق المرأة فى المساواة فى فرص التعليم والعمل واختيار شريك الحياة، وتحديد إذا ما كانت ترغب فى الإنجاب من عدمه، وتوقيت الإنجاب، كما أكدت النتائج أن الدراما قدمت قضية تمكين المرأة فى المجتمع الهندى بشكل فعال، كما بينت أن تعرض المرأة للدراما يؤدى إلى التراكم المعرفى والتغير السلوكى لديها، ما يزيد من مشاركة المرأة فى عملية اتخاذ القرار داخل المجتمع.

ودراسة (ياشينج، 2017)[33] التى بينت نتائجها تأثير الدراما الغربية على اتجاهات الجمهور اليابانى نحو معالجة قضايا المرأة، من خلال تقديم النماذج النسائية الغربية التى تقف نداً بند للذكور، بالإضافة إلى توجيه الحديث المجتمعى فى اليابان نحو مناقشة العديد من قضايا المرأة، مثل التحرش الجنسى فى مجال العمل، ورفع درجة الوعى حول قضايا التمييز على أساس الجنس.

التعقيب على الدراسات السابقة:

– من خلال مراجعة الدراسات السابقة اتضح عدم وجود دراسات حول معالجة الدراما لموضوع الدراسة " مفهوم الاحتضان"، ما يؤكد أهمية الدراسة الحالية باعتبار أنه من الموضوعات المجتمعية الجدلية الهامة.

– تبين الدور الهام الذى تلعبه الدراما التليفزيونية والسينمائية فى تقديم النسق القيمى

والمفاهيم المجتمعية المختلفة، بالإضافة إلى قدرة الدراما على تعديل وتغيير بعض القيم والمفاهيم السلبية داخل المجتمع.

– تبين أن الدراما الاجتماعية المصرية تعانى من كثير من الانتقادات، بخصوص ما تقدمه من قيم وسلوكيات سلبية قد لا تتفق مع المجتمع المصرى، ولا تعكس حقيقته بشكل واقعى، وبالتالى ازدياد احتمالات التأثير السلبى للدراما على قيم وسلوكيات الجمهور داخل المجتمع.

– اتضح أنه رغم اختلاف الثقافات والمجتمعات، يظل للعمل الدرامى قوة كبيرة فى التأثير والتغيير وغرس القيم والمفاهيم لدى الأفراد والجماعات، وبالتالى فاستغلال تلك القوة الناعمة يعد سلاحاً ثقافياً وتوعوياً فى منتهى الخطورة.

– اتضح التأثير الكبير للدراما الوافدة سواء كانت مدبلجة أو أجنبية بشكل مباشر على نشر العديد من المفاهيم الثقافية المختلفة، وكذلك بشكل غير مباشر من خلال توظيف العديد من الأفكار والقيم والمفاهيم الوافدة فى الدراما المحلية لتصبح مسخاً من الدراما الأجنبية، وللأسف تساعد بشكل أكبر على اعتياد الجمهور على مثل هذه القيم التى تأتى فى أغلبها سلبية.

– استخدمت معظم الدراسات نظرية الغرس الثقافى ونظرية الانتشار الثقافى أيضاً، بالإضافة إلى نشر الأفكار المستحدثة عند الحديث عن تقديم قيم ومفاهيم جديدة داخل الدراما، لقياس مدى تبنى المشاهد لتلك القيم والمفاهيم.

– تبين اعتماد الدراسات على المنهج الوصفى التحليلى فى دراسة الدراما، وعلى المنهج المسحى عند دراسة الجمهور، وندرة استخدام المنهج الكيفى رغم أهميته للوصول لفهم أعمق للمفاهيم والقيم محل الدراسة.

تساؤلات الدراسة:

1- ما ملامح المعالجة الدرامية التى قدمها مسلسل "ليه لا" لمفهوم "الاحتضان"؟

2- ما مدى إدراك الجمهور لواقعية المضمون الدرامى المقدم فى المسلسل محل الدراسة؟

3- ما اتجاهات الجمهور نحو فكرة "احتضان الأطفال"؟

4- ما الصعوبات والتحديات التى تواجه من يفكر فى "احتضان الأطفال"؟

5- ما أهمية توظيف الدراما فى تغيير المفاهيم الإجتماعية؟

الإطار المنهجى للدراسة:

- نوع ومنهج الدراسة:

تنتمى الدراسة إلى الدراسات الكيفية، التى تعتمد على المنهج الكيفى فى فهم وتحليل دور الدراما الإجتماعية فى تغيير المفاهيم المجتمعية، من خلال دراسة حالة لمتابعى المسلسل الإجتماعى (ليه لأ) الذى عالج قضية "احتضان الأطفال"، وذلك لما للتحليل الكيفى للبيانات من قدرة على الوصول إلى نتائج أكثر عمقاً لفهم دور الدراما فى التأثير على إدراك الأفراد وتبنيهم للعديد من المفاهيم الإجتماعية.

- عينة الدراسة:

اعتمدت الدراسة على عينة عمدية من متابعى مسلسل "ليه لأ"، قوامها 50 مفردة مقسمة إلى 5 مجموعات:

- مجموعتان من غير المتزوجين مقسمة وفقاً للسن "25-35 سنة، أكثر من 35 سنة".
- مجموعتان من المتزوجين مقسمة وفقاً للسن "25-35 سنة، أكثر من 35 سنة".
- مجموعة تضم من لهم تجربة فى "احتضان الأطفال".

- أداة جمع البيانات:

تم الاعتماد على مجموعات النقاش المركزة focus group discussion، والتى تم إجراؤها مع (5) مجموعات من مشاهدى مسلسل "ليه لأ"، مقسمة كما يوضح الجدول التالى:

جدول يوضح توزيع مجموعات النقاش المركزة

المدة الزمنية	المكان	التاريخ	السن	الحالة الإجتماعية	العدد	المجموعة
60 دقيقة	Zoom meetings	5 نوفمبر 2021	25-35	متزوجين	10	الأولى
55 دقيقة		9 نوفمبر 2021	أكثر من 35	متزوجين	10	الثانية
50 دقيقة		14 نوفمبر 2021	25-35	غير متزوجين	10	الثالثة
55 دقيقة		19 نوفمبر 2021	أكثر من 35	غير متزوجين	10	الرابعة
65 دقيقة		22 نوفمبر 2021	-	الحاضنين	10	الخامسة
285 دقيقة		50				المجموع

* وقد تم الاكتفاء بهذا العدد من المجموعات نتيجة الحصول على كافة المعلومات التى تحقق أهداف الدراسة.

- دليل المناقشات المركزة:

1- كيف قدمت الدراما الاجتماعية مفهوم "الاحتضان"، وصورة "الأطفال مجهولى النسب"؟

2- ما ملامح المعالجة الدرامية فى مسسل "ليه لأ" لمفهوم "الاحتضان"؟

3- هل تعتقد أن مسلسل "ليه لأ" قدم صورة واقعية لتجربة "الاحتضان"؟

4- ما أهم المشكلات التى طرحها المسلسل لمن يمر بتجربة "الاحتضان"؟

5- هل ناقشت موضوع المسلسل مع المقربين (العائلة- الأصدقاء- الزوج/الزوجة)؟

6- كيف ترى نسبة نجاح تجربة "الاحتضان" فى المجتمع المصرى؟

7- ما أهم الدوافع التى قد تشجع الأفراد أو الأسر على تجربة "الاحتضان"؟

8- هل ترى أن للدراما دوراً هاماً فى تغيير مفهوم "الاحتضان"؟

9- هل شجعك المسلسل بصورة شخصية على التفكير فى "احتضان طفل"؟

- إجراءات مجموعات النقاش المركزة:

قامت الباحثة بالتواصل مع المبحوثين عينة الدراسة، لتوضيح أهداف الدراسة، وأكدت أن بياناتهم ستظل سرية، وأن المشاركة تطوعية لغرض البحث العلمى، واجتمعت الباحثة مع المجموعات عينة الدراسة عبر تطبيق zoom، وذلك مراعاةً للإجراءات الإحترازية المقترنة بجائحة كورونا، وفى بداية النقاش رحبت الباحثة بالمشاركين وأوضحت أن لكل مبحوث الحق فى عدم الإجابة على أى سؤال لا يشعر بالراحة فى الرد عليه، وتم تسجيل المناقشات وتفريغها وتحليل محتواها، حيث استغرقت المقابلات إجمالى (285) دقيقة.

نتائج الدراسة:

اهتمت الدراسة ببحث دور الدراما الإجتماعية المصرية فى تقديم وتغيير المفاهيم الاجتماعية، من خلال دراسة حالة عن مسلسل "ليه لأ" الذى ناقش مفهوم "الاحتضان"، واعتمدت الدراسة على أسلوب مجموعات النقاش المركزة مع (4) مجموعات من مشاهدى المسلسل، مقسمين وفقاً للسن والحالة الإجتماعية، بالإضافة إلى (مجموعة واحدة) ممن قاموا بتجربة "احتضان طفل" بشكل شخصى، وتم إدارة مجموعات النقاش من قبل الباحثة باستخدام الدليل الموحد للنقاش، مع مراعاة طرح الأسئلة بطرق مختلفة، وإعطاء كل مبحوث الفرصة للتعبير عن رأيه بحرية، وإتاحة الفرصة للنقاش والتعليق على آراء المشاركين فى موضوع النقاش داخل كل مجموعة.

وسوف يتم عرض النتائج الخاصة بالدراسة وفقاً للمحاور المطروحة فى دليل المناقشات على النحو التالى:

المحور الأول: كيفية تقديم الدراما الإجتماعية المصرية لمفهوم "الاحتضان"، وصورة "الأطفال مجهولى النسب":

بينت النتائج أن الدراما المصرية لم تول اهتماماً كبيراً بقضية الاحتضان بشكل عام، رغم أهمية هذه القضية داخل المجتمع، وحتى فى حال تناول الموضوع يأتى فى أدوار ثانوية أو هامشية، حيث أشارت إحدى المبحوثات: "**المسلسلات أو الأفلام اللى بتهتم بموضوع الاحتضان تتعد على أصابع اليد**".

كما انتهت النتائج إلى أن الدراما الإجتماعية المصرية قد قدمت مفهوم "الاحتضان" و"الأطفال مجهولى النسب"، من خلال المسلسلات والأفلام بصورة تغلب عليها السلبية عن الإيجابية فى المجمل، فعلى سبيل المثال قدمت صورة سلبية عن هذه الفئة فى فيلم" العذراء والشعر الأبيض"، التى وقعت فيه الطفلة المحتضنة فى حب الزوج وحاولت إغوائه، كما قدمت فيلم "الخطايا" نظرة المجتمع لمجهولى النسب كرفض الزواج منهم، وكذلك الأمر فى مسلسل "للعدالة وجوه كثيرة" حيث أدعى البطل نسبه لأسرة متوفاة ليهرب من فكرة أنه مجهول النسب، وعند انكشاف أمره يواجه برفض مجتمعى من زوجته والمحيطين به.

وأشار أغلبية المبحوثين عينة الدراسة إلى أن الدراما غالباً ما كانت تقدم وجهة نظر المحتضن وليس الطفل الذى يتم احتضانه، حيث جاء على لسان أحد المبحوثين: "**الدراما دائماً بتقدم الاحتضان على أنه حل لحرمان الست من الإنجاب مثلاً، لكن مش بتبين أهمية وجود أسرة حقيقية تهتم وتربى وتراعى الطفل ده اللى ملهوش ذنب فى الظروف الذى ولد بها**".

كما أكد المبحوثون أن الدراما ركزت على الظروف الغير آدمية التى يحيا فيها هؤلاء الأطفال فى الملاجئ وفى الشوارع بشكل كبير، فيما لم تهتم بإبراز بعض الإيجابيات التى تتوافر لهم فى دور الرعاية وتقديم النماذج الناجحة من الأطفال.

ولم تظهر النتائج أى اختلاف بين مجموعات النقاش الخمس حول طريقة تقديم الدراما المصرية لمفهوم الاحتضان أو لصورة مجهولى النسب.

ويمكن تفسير النتائج فى ظل اهتمام الدراما وسعيها نحو الإثارة، وبالتالى تقديم النماذج السلبية أكثر من التركيز على الإيجابيات.

كما تتسق النتائج مع الدراسات السابقة التى أكدت على غلبة الجانب السلبى فى القيم والسلوكيات المقدمة من خلال الدراما الإجتماعية المصرية، بالإضافة إلى ندرة الدراما التى قدمت مفهوم "الاحتضان" محل الدراسة.

المحور الثانى: ملامح المعالجة الدرامية فى مسسل "ليه لأ" لمفهوم "الاحتضان":

بينت النتائج أن المعالجة الدرامية فى المسلسل محل الدراسة، جاءت بشكل عام مميزة ومختلفة حيث عالجت مفهوم الاحتضان فى إطار اجتماعى إيجابى، بالتركيز على الدور الإيجابى لدور الرعاية فى حماية وتربية الأطفال، بالإضافة إلى التركيز على قبول المدارس لفكرة الاحتضان، وكذلك تقديم القبول المجتمعى للفكرة بشكل أكبر من الرفض، كما بينت دور الدولة ودور الرعاية فى الموافقة على من سيقوم بالاحتضان فى إطار الاهتمام برعاية الطفل، وكذلك الاهتمام بمتابعة الظروف التى يحيا فيها مع الأسرة المحتضنة بشكل دورى.

حيث أشار أحد المبحوثين: "**المسلسل يعتبر نقلة نوعية فى الدراما للتركيز على أن الأطفال مجهولى النسب ليسوا مجرمين أو مشردين إنما هم يتمتعون بالبراءة والطفولة ويحتاجون للرعاية والاهتمام ليصبحوا مواطنين صالحين**"، وأشارت إحدى المبحوثات: "**المسلسل من أفضل المسلسلات التى قدمت موضوع الاحتضان، أنا حسيت بأن الولد فى المسلسل ابنى وكانت مشاعره حقيقية جداً**".

وأضاف آخر: "**مشرفة دار الرعاية كانت طيبة ومهتمة بالأطفال بشكل كبير، وده كان مختلف عن العادى إن دار الرعاية بتمشى بالقسوة والعقاب للولاد طول الوقت**".

وبينت النتائج أيضاً أن المسلسل قدم أسباباً مختلفة عن الدراما السابقة للتفكير فى "احتضان طفل" فالبطلة بالمسلسل لم تكن عاقراً أو كبيرة فى السن بدون أطفال أو مطلقة وتشعر بالوحدة أو أى أسباب أخرى نمطية للتفكير فى الاحتضان، ولكنها شعرت باحتياج الطفل لمشاعر الأمومة، واحتياجها الشخصى لوجود الطفل فى حياتها.

أشار أحد المبحوثين: "**كان جديد إن أغلب المحيطين بالبطلة يتقبلوا فكرة احتضانها للطفل وكمان بيساعدوها، حتى أخوها اللى كان معارض هو وزوجته إلا إنه وقف جنبها وتعامل برفق مع الولد**".

ولكن اختلفت نتائج المجموعات الأربع الأولى مع نتائج المجموعة الخامسة "المحتضنون بالفعل" حيث أشار المبحوثين أن المسلسل رغم أنه قدم بعض الإجراءات الرسمية اللازمة للاحتضان إلا أنه لم يوضح الصعوبات التى تواجه من يفكر بالاحتضان بشكل واقعى، وكان رومانسياً فى الكثير من أحداثه.

وأكدوا أنهم لم يمروا بالتجربة بشكل سهل وسلس كما حدث فى المسلسل، خاصة فى مرحلة الإجراءات الرسمية، وكذلك فيما يخص إدخال الأطفال للمدرسة ودمجهم مع الأطفال الآخرين.

حيث أشارت إحدى الحاضنات: "**المسلسل كان حالم أوى وغير واقعى فى بعض أحداثه، يمكن ده عشان يشجع الناس على الفكرة، بس الواقع فعلاً أصعب**".

وأضاف آخر: "**المسلسل عمل حالة إنسانية حلوة ومختلفة، والولد كان أكثر من رائع، بس فكرة مساعدة المقربين للبطلة مش واقعية، أنا أخدت وقت كبير عشان المحيطين بيا يقتنعوا بالفكرة**".

المحور الثالث: مدى إدراك المشاهدين لواقعية المضمون الدرامى المقدم لتجربة "الاحتضان":

بينت نتائج مجموعات النقاش اختلاف المجموعات فى إدراك واقعية المضمون بشكل واضح وفقاً للحالة الإجتماعية، بينما لم يكن للسن أى تأثير على إدراك المبحوثين لواقعية المضمون الدرامى المقدم بالمسلسل:

حيث أكد المبحوثون من المجموعات غير المتزوجين من متابعى المسلسل أن "المسلسل واقعى ويعكس الظروف الحقيقية المحيطة بفكرة الاحتضان"، ويمكن تفسير تلك النتيجة فى أن خبرة غير المتزوجين بفكرة التربية والرعاية بالطفل ما تزال قليلة مقارنة بمرحلة ما بعد الزواج.

بينما وجدت المجموعات من المتزوجين فيما يخص إدراكهم لواقعية المضمون المقدم بالمسلسل محل الدراسة أن المسلسل "واقعى إلى حد ما".

ومن جانب آخر أكد المبحوثون من المجموعة الخاصة بالمحتضنين أن المسلسل "غير واقعى بشكل كبير"، وذلك فيما يتعلق بدافع البطلة لاحتضان الطفل، فهم يرون أنها شابة وأمامها الفرصة الكاملة لتكون أماً بشكل طبيعى، وهذه الفئة ليست أكثر الفئات التى تقبل على فكرة الاحتضان، وكذلك اختيار الطفل بطل المسلسل جاء مثالياً بشكل صعب أن يتحقق فى الواقع، حيث جاء طفلاً مهذباً، قنوعاً، مطيعاً، وهو ما يصعب تحققه فى الواقع خاصة فى مثل هذه السن الصغيرة "7 سنوات"، ما ساعد على حب وتعلق البطلة به وكذلك المشاهدين، رغم عدم واقعية هذا المضمون.

فقد أشار أحد المبحوثين فى مجموعة الحاضنين: "**المسلسل حلو جداً لكن مش بيشبه الواقع فى كل التفاصيل، هو رومانسى أوى، كمان الطفل كان شخصيته مثالية أوى، الحقيقة غير كده برده**".

وأكد آخر: "**شخصية الطفل فى المسلسل كانت جميلة جداً لدرجة جعلتنى أتمنى أن يكون أبنائى مثله، لكن الواقع غير كده خالص، التربية صعبة والولاد عنيدين وده الطبيعى طبعاً**".

وتتسق هذه النتائج مع نتائج المحور السابق عن المعالجة الدرامية التى قدمها المسلسل محل الدراسة.

المحور الرابع: أهم المشكلات التى طرحها المسلسل لمن يمر بتجربة "الاحتضان":

أشار أغلبية المبحوثين فى المجموعات عينة الدراسة إلى أن أهم المشكلات والعقبات التى طرحها المسلسل لمن يمر بتجربة "الاحتضان" كانت كالتالى:

– صعوبة توفير مسكن مناسب لمعيشة الطفل مع المحتضن سواء كان فرداً أو أسرة.

– عدم تقبل أسرة المحتضن وأقاربه لوجود الطفل واندماجه معهم باعتباره فرد غريب عن الأسرة، أو تحفظاً مسبقاً نحو أخلاقياته وسلوكياته.

– روتينية الإجراءات الرسمية المتعلقة بتقديم طلب للاحتضان.

– نقص فرص الارتباط والزواج لدى المرأة المحتضنة، إذا لم يتقبل الطرف الآخر وجود الطفل.

– ضعف خبرة الأم المحتضنة فى التربية والتعامل مع الطفل المحتضن، خاصة إذا لم يسبق لها الإنجاب.

– صعوبة التعامل مع الطفل ومصارحته بحقيقة "جهل نسبه"، بدون التأثير السلبى على حالته النفسية.

ولم تظهر أى اختلافات بين مجموعات النقاش فى تحليل المشكلات التى طرحها المسلسل لمن يمر بتجربة الاحتضان.

حيث أشار أحد المبحوثين: "**كان أصعب مشكلة لما أخو البطلة قالها محدش هيرضى يتجوزك ومعاكى ولد مش ابنك ولا ابنه**"، وأضاف آخر: "**موقف زوجة الأخ كان غريب ليه خايفة من اختلاط الولد بولادها مع إنه كان مهذب جداً**"، وأشارت إحدى المبحوثات: "**كانت أصعب مشاهد لما الطفل بيسمع الكلام اللى بيتقال عليه من وراه، وإنه لقيط، وفعلاً بيبقى صعب يتشرح للطفل فى السن الصغير ده حقيقة وضعه أو حياته السابقة**".

وجاء على لسان مبحوث آخر: "**البطلة اضطرت تكذب وهى بتستكمل الإجراءات وده طبعاً كان غلط**".

وتعكس النتائج اهتمام المبحوثين بمتابعة أدق التفاصيل التى مر بها الشخصيات بالمسلسل، وكذلك يعكس الاهتمام بالأحداث المقدمة، لأهمية القضية ولأنها تمس قضية اجتماعية هامة وتقدمها بشكل مختلف.

كما تعكس النتائج تعاطف المبحوثين بشكل عام مع البطلة والطفل المحتضن بشكل شخصى واضح.

المحور الخامس: مدى مناقشة موضوع المسلسل مع الجماعات المقربة "الأسرة- الأصدقاء"، أو من خلال مواقع التواصل الإجتماعى:

بينت نتائج مجموعات النقاش اختلافاً بين المجموعات محل الدراسة، فى مدى مناقشة موضوع المسلسل وأفكاره على النحو التالى:

– جاءت مجموعة غير المتزوجين فى المرحلة العمرية (أكثر من 35 سنة) أكثر مشاركة لأفكار المسلسل عبر مواقع التواصل الإجتماعى، والأكثر لمناقشة موضوع الاحتضان مع الأهل والأصدقاء، بينما ضعفت مشاركة مجموعة غير المتزوجين فى المرحلة العمرية (25–35 سنة) لأفكار المسلسل سواء مع الجماعات المقربة أو من خلال مواقع التواصل الإجتماعى.

– بينما لم يتم رصد أى اختلاف بين مجموعة المتزوجين فى المرحلة العمرية (أكثر من 35 سنة) ، ومجموعة المتزوجين (25–35 سنة) ، حيث كانت نسبة مشاركة ومناقشة أفكار المسلسل متوسطة سواء مع الأصدقاء أو من خلال مواقع التواصل الإجتماعى.

– أما مجموعة المحتضنين فكانوا بشكل عام المجموعة الأكثر مشاركة لأفكار المسلسل عبر مواقع التواصل الإجتماعى، ومناقشة فكرة الاحتضان مع الجماعات المقربة.

ويمكن تفسير النتائج السابقة بأن اهتمام مجموعة المحتضنين بشكل شخصى بالقضية جعل نسبة تفاعلهم الإيجابى حول المسلسل أكبر من غيرهم من المجموعات، يليهم فى الاهتمام مجموعة غير المتزوجين (أكثر من 35 سنة) وهى الفئة التى انفعلت بظروف الشخصية الرئيسية بالمسلسل (ندى) التى تأخر قرار زواجها وشعرت باحتياجها لمشاعر الأمومة مع قربها من الطفل (يونس)، وبالتالى فإن تشابه الظروف بين الشخصية الدرامية والمبحوثين زاد من فرص التفاعل والاندماج مع الشخصية الدرامية والدفاع عن مواقفها.

أما مجموعة غير المتزوجين (25–35 سنة) فهى مرحلة بها اهتمام شخصى بتكوين أسرة بشكل طبيعى، وبالتالى ففكرة الاحتضان ليست من أولويات تفكير المبحوثين فى هذه المجموعة، ولذلك فرغم إعجابهم بالمسلسل ومتابعتهم له، إلا أن مستوى مناقشة أفكار المسلسل كانت الأقل بين جميع المجموعات.

ما يعنى أن المرحلة العمرية والحالة الإجتماعية، كانا متغيران مؤثران على الاهتمام بمناقشة أفكار المسلسل بشكل عام.

المحور السادس: رؤية المشاهدين لمدى نجاح تجربة "الاحتضان" فى المجتمع المصرى:

بينت النتائج اختلاف مجموعات النقاش فى رؤيتهم لمدى نجاح تجارب "الاحتضان" فى مصر:

– حيث أجمعت مجموعات النقاش الأربع (المتزوجين– غير المتزوجين) على أن تجربة الاحتضان فى مصر، تجربة رائدة وأنه من الهام التركيز الإعلامى على الترويج والتشجيع على فكرة الاحتضان، من خلال الدراما ومن خلال البرامج الإعلامية المختلفة، وأكد أغلبية المبحوثين على أن هناك العديد من التحديات التى تواجه فكرة الاحتضان فى مصر، منها تغيير نظرة المجتمع عن النظرة النمطية للأطفال مجهولى النسب باعتبارهم "أولاد شوارع".

حيث أشار أحد المبحوثين: "**أنا سعيد جداً إن بعد عرض المسلسل صفحات كثيرة على الفيس بوك اهتمت بالقضية وكمان فى البرامج، وده مهم عشان تأكيد أن الفكرة مش صعبة، بالعكس تشجع الناس على تنفيذها**".

– كما أشار العديد من المبحوثين أن بعض الآراء التى شاركوها مع أصدقائهم حول فكرة الاحتضان قد قوبلت بالنقد والتخويف، وبالتالى فلا زال فكرة القبول المجتمعى من أهم التحديات التى تواجه "الاحتضان" داخل المجتمع.

فقد أشارت إحدى المبحوثات: "**لما قلت لصاحبتى إنى بأفكر فى احتضان طفل، قالتلى مش هتقدرى وصعب عليكى، وليه تورطى نفسك فى المسئولية دى، اكفلى اللى يعجبك بس وهو فى دار الرعاية، مش فى بيتك**".

– أما بالنسبة لمجموعة النقاش الخاصة بالمحتضنين، فقد جاء تقييمهم معبراً عن تجاربهم الشخصية فى "الاحتضان"، حيث وجدوا أن التجربة ما زالت فى بدايتها، وأن الاهتمام الإعلامى بالإعلان عن النماذج الناجحة للتجربة هو الأهم، وأكد المبحوثين أنه لابد من التقديم الواقعى للمشكلات والتحديات التى تواجه فكرة "الاحتضان" داخل المجتمع المصرى، كصعوبة الإجراءات الرسمية السابقة للاحتضان، وفكرة رفض الأهل والأصدقاء للطفل المحتضن، وكذلك ضرورة توفر الإمكانيات المادية والنفسية لدى الشخص أو الأسرة التى تفكر فى الاحتضان، لأن هناك الكثير من الحالات التى تتراجع بعد فترة وتعيد الطفل إلى دور الرعاية ما يسبب ألماً نفسياً يصعب علاجه.

حيث أشارت إحدى المبحوثات: "**أنا شفت بنفسى أطفال بيرجعوا تانى الدار لأن الأسرة مقدرتش على ضغوط المحيطين بهم**"، وأضافت أخرى: "**لازم يكون هناك وعى لدى من يفكر فى الاحتضان بأنه سيتحمل مسئولية إنسان ليس له أى ذنب فى الحياة، وكمان لازم يكون شجاع كفاية ليواجه المجتمع ويحمى طفله بكل ما يستطيع**".

وأشارت إحدى المبحوثات: "**أنا واجهت خلاف كبير مع أهلى وأهل زوجى عشان يقبلوا ابنى المحتضن، وكانوا رافضين يزورونا أو نزورهم، وفضلنا كده فترة كبيرة لحد ما تقبلوا الموضوع، الواقع مش سهل أوى زى الدراما**".

وأضاف أحد المبحوثين: "**والدى ووالدتى قالولى إزاى تدخل بيتك طفل غريب عنك، وإزاى هتديله من فلوس ولادك، وده حقهم مينفعش تفرط فيه بالشكل ده، لكن أنا فضلت مصر على موقفى، لأنى مقتنع إنى صح**".

– كما بين المبحوثين من مجموعة المحتضنين أن تغيير الشروط الخاصة بالاحتضان لكى لا تقتصر على الأزواج أو الأسر والسماح للأفراد الغير متزوجين بالاحتضان، قد ساعد على توسيع مجال التجربة، والمساعدة على تحقيق حلم الكثيرين فى الحصول على طفل، وأضاف المبحوثون أن تبسيط الإجراءات الرسمية السابقة للاحتضان من شأنها دعم وتشجيع الكثيرين على الفكرة.

وتبين النتائج بشكل عام أن تجربة الاحتضان فى مصر بدأت فى احتلال مكانة واضحة فى الإعلام، باعتبارها قضية تنموية اجتماعية هامة، ولابد من التكامل بين دور الدولة والإعلام والجهود الفردية فى المجتمع من أجل دعم الأسر المحتضنة، وتغيير الصورة السلبية عن الأطفال المحتضنين.

المحور السابع: أهم الدوافع التى قد تشجع الأفراد أو الأسر على تجربة "الاحتضان":

بينت النتائج اتفاق مجموعات النقاش حول الدوافع التى تشجع الأفراد أو الأسر على تجربة الاحتضان، ومن أهمها:

– الشعور بالوحدة فى حال تأخر الزواج، كبر السن بعد زواج الأبناء أو سفرهم.

– عدم القدرة على الإنجاب، أو تأخر الإنجاب.

– الرغبة فى إيجاد أخ أو أخت فى حال إنجاب طفل واحد فقط.

– الرغبة فى تفريغ مشاعر الأمومة/الأبوة تجاه طفل فى حاجة إلى مشاعر البنوة.

– الإحساس بالمسئولية الإجتماعية نحو الأطفال المحتاجون للكفالة والاحتضان.

– وجود حالات ناجحة بشكل كبير فى تجربة الاحتضان، سواء التى تظهر على صفحات التواصل الإجتماعى، أو من خلال الإعلام، التى تعمل على تشجيع بعض المترددين فى إتخاذ قرار الاحتضان.

– تشجيع الزوج/الزوجة وموافقتهم على الدخول فى التجربة، ومساندة الأهل والمقربين للمحتضن عوضاً عن انتقاده أو الابتعاد عنه.

ولم يكن لمتغير السن أو الحالة الإجتماعية أى تأثير على تغليب دوافع معينة عن غيرها.

المحور الثامن: مدى إدراك الجمهور لدور الدراما فى تغيير مفهوم "الاحتضان":

أكد المبحوثون فى مجموعات النقاش على أهمية دور الدراما فى تغيير العديد من المفاهيم ومن أهمها مفهوم الاحتضان:

– حيث أكدت النتائج على أهمية دور الدراما بشكل عام فى تقديم وتغيير المفاهيم الإجتماعية، وفى معالجة مفهوم الاحتضان بشكل خاص، وطالب المبحوثون بضرورة التوسع فى تقديم حالات الاحتضان وتحدياتها من خلال العديد من الأعمال الدرامية الهادفة، وكذلك ضرورة توضيح الفرق بين "التبنى" و "الاحتضان" باعتبارهما مصطلحان مختلفان.

حيث أشار أحد المبحوثين: "**الحقيقة الدراما مهمة لأنها بتقدم موضوعات كثيرة من الواقع وبتمس مشاكل المجتمع، وأنا شخصياً فهمت بعض الشروط والمتطلبات للاحتضان من خلال المسلسل**".

وأضافت إحدى المبحوثات: "**أنا تابعت مبادرات كتيرة جداً عن الاحتضان بعد مسلسل "ليه لأ" وده بيأكد أهمية الدراما فى عرض المشاكل الموجودة فى المجتمع وتقديم حلول ليها**".

– كما أكد المبحوثون فى مجموعة المحتضنين بشكل خاص، على أهمية المعالجة الواقعية للقضايا المجتمعية فى الدراما، فالحالات المثالية التى تقدم بالدراما، أو العكس بتقديم الحالات البالغة السلبية يؤثرون على الدور الفعال للدراما فى التأثير على المجتمع.

فقد أشار أحد المبحوثين: "**أنا وزوجتى واجهنا العديد من الإجراءات الصعبة فى رحلتنا لاحتضان ابنى، لكن المسلسل قدم الموضوع بشكل مبسط زيادة عن اللزوم وغير واقعى**".

وأكدت إحدى المبحوثات: "**الدراما غير أهميتها لكن تقديم نماذج واقعية أعتقد هيكون أكثر تأثيراً على تغيير فكرة الناس عن الاحتضان، لأن ما زال كتير من الناس شايفين إن ده كلام أفلام وتمثيل مش واقع خالص**".

– كما أضاف المبحوثون أن فكرة احتضان طفل لا تكون فقط بتأثير حماسى بعد متابعة مسلسل أو فيلم، ولكن هو قرار يحتاج إلى الكثير من التفكير، فالأمومة أو الأبوة طريق شاق، ومرحلة التربية أصعب بكثير من مرحلة الحمل والولادة.

ولذا ينبغى على القائمين على الدراما التعامل بمنتهى الحيادية والدقة عند معالجة المفاهيم الإجتماعية الحساسة كمفهوم الاحتضان، من خلال معايشة الحالات الحقيقية ونقل تجربتهم بشكل أكثر واقعية، متضمناً التحديات التى تواجههم وتقديم الحلول المناسبة لها.

بالإضافة إلى ضرورة اهتمام الدراما بتغيير الصورة النمطية السلبية عن الأطفال مجهولى

النسب، باعتبارهم فئة كبيرة وهامة فى المجتمع، لها جميع الحقوق.

المحور التاسع: مدى تأثير الدراما على الاتجاهات الشخصية نحو فكرة "احتضان طفل":

اختلفت الاتجاهات الشخصية لمجموعات النقاش محل الدراسة نحو فكرة الاحتضان على النحو التالى:

– تبين أن أغلبية المبحوثين فى مجموعة غير المتزوجين (35–25 سنة) لديهم اتجاهات ضعيفة نحو احتضان طفل بشكل شخصى، ويرون أن احتمالات الزواج وتكوين أسرة بشكل طبيعى ما زالت متاحة، كما بين البعض ترددهم فى اتخاذ قرار الاحتضان لأن المسئولية ستكون كبيرة فى الرعاية والتربية، فيما أكدوا فى نفس الوقت أن لديهم اتجاهات قوية نحو كفالة الأطفال فى دور الأيتام، وبين البعض قيامه بالمشاركة فى رعاية الأطفال بشكل شخصى من خلال العديد من المؤسسات الخيرية والتكافلية.

حيث جاء على لسان أحد المبحوثين: "**أنا أعتقد إن الكفالة كويسة وفيها ضغوط أقل، لأن مسئولية تربية طفل مش حاجة سهلة خالص**".

وأكدت أخرى: "**مش هأنكر إن المسلسل شجعنى على الفكرة لكن برده مش أى راجل هيوافق إنه يتجوزنى ومعايا طفل مش من صلبه، لسه الثقافة السائدة مش بتساعد**".

وأشار أحد المبحوثين: "**أنا شايف إن الكفالة بتؤدى نفس الدور وممكن الطفل يقضى يوم مثلاً مع الأسرة الكافلة له، لكن الحياة الكاملة، صعبة ومسئولية**".

– بينما أظهر المبحوثون فى مجموعة غير المتزوجين (أكثر من 35 سنة) اتجاهات شخصية مرتفعة نحو فكرة احتضان طفل خاصة ممن لا يرغب فى اتخاذ قرار الزواج، وفى نفس الوقت فى احتياج للإحساس بمشاعر الأمومة أو الأبوة.

حيث أشارت إحدى المبحوثات: "**الحقيقة أنا ممكن أكون مش فارق معايا أتجوز أو لأ، لكن مش متخيلة نفسى أقدر أعيش من غير ما أحس بالأمومة، وعشان كده أنا اتحمست جداً لتجربة الاحتضان**".

وأكدت أخرى: "**أحلى ما فى الجواز أصلاً هو وجود الأطفال، كائن صغير كده بيديك كل السعادة اللى فى الدنيا، وبيعتمد عليك وبيحسسك بقيمتك، وبيديلك مشاعر وحنان غير طبيعى**".

وأشار أحد المبحوثين: "**أنا شخصياً بأفكر احتضن ولد، يكون ليا ابن وأخ وصاحب، اتسند عليه لما أكبر فى السن، أنا محتاجله زى ما هو محتاجلى**".

– بينما بينت النتائج أن مجموعات المتزوجين سواء (35–25 سنة) أو (أكثر من 35

سنة) قد اتفقا فى وجود اتجاهات متوسطة نحو الاحتضان، واتجاهات قوية نحو الكفالة فى دور الرعاية، وفسر المبحوثون ذلك بأنهم لديهم أسرة وأطفال طبيعيين، وبالتالى فكرة إدخال طفل مع الأبناء خطوة تحتاج للتفكير، خاصة فى ظل الضغوط الإقتصادية والإجتماعية، وبالتالى فإن فكر الكفالة هو الأقرب للتطبيق بالنسبة لهم.

حيث أشار أحد المبحوثين: "**يمكن لو مكانش عندى أطفال كنت أكيد فكرت فى الاحتضان، بس أنا بأحاول أقدم مشاركة بسيطة للأطفال دول من خلال الكفالة المنتظمة مع إحدى دور الرعاية**".

وأشارت إحدى المبحوثات: "**أنا شايفة إن مشاعر الغيرة اللى ممكن تحصل بين أولادى والطفل المحتضن هتكون قوية، الأخوات الطبيعيين بينهم دايما قلق واختلافات، ما بالك بقى بطفل غريب يدخل الأسرة**".

وذكرت أخرى: "**يمكن لو أولادى أصغر سناً كنت فكرت فعلياً فى احتضان طفل صغير تانى بحيث يكبروا مع بعض وميكونش بينهم أى مشاعر غيرة، ويكبروا وهم أخوات**".

– واتساقاً مع النتائج السابقة فقد جاءت اتجاهات مجموعة المحتضنين مرتفعة نحو فكرة الاحتضان، حيث يرى المبحوثون أن الاحتضان فكرة إنسانية واجتماعية ودينية راقية، وتحقق أفكار المساواة والتكافل والمسئولية الإجتماعية، وبين أغلبية المحتضنين أنهم متحمسون لتكرار التجربة مرة أخرى مع أطفال آخرين، ويرون أن المشاعر التى يحصلون عليها من أبنائهم تستحق عناء التجربة ومواجهة كل التحديات فى سبيلها، وأكد بعض المبحوثين أنهم جمعوا بين أبنائهم البيولوجيين وأبنائهم المحتضنين فى علاقة أخوة ومحبة، فلا يشعر أيا منهم أنه مختلف عن الآخر فى شئ.

حيث أشار أحد المبحوثين: "**أنا وزوجتى مرينا بصعوبات فى تقبل الفكرة من أهلنا المقربين، لكن بعد فترة عرفوا إننا قادرين على التحدى ودعمونا، الحقيقة ابنى المحتضن لا يقل فى غلاوته ومحبته عن ابنى الذى أنجبته**".

وأكدت إحدى المبحوثات: "**أنا ربنا حرمنى من الإنجاب بشكل طبيعى، وزوجى رفض الإنفصال عنى وشجعنى على فكرة الاحتضان، ودعمنى وشاركنى فى كل تفاصيل الإجراءات واختيار بنتنا وتربيتها، هى الآن 3سنين وهى أحلى حاجة فى حياتنا، وبنفكر نحتضن أخت لها قريباً**".

وأشارت أخرى: "**أنا انفصلت من 4 سنوات بدون أطفال، واحتضنت ابنى من سنتين، والحقيقة أنا حاسة إنى عايشة فى سعادة كاملة، لأنه بيدينى كل حاجة حلوة، وطبعاً عاوزة قريب أكرر التجربة مرة تانية عشان يبقى له أخ أو أخت**".

وتؤكد النتائج السابقة على أن متغير السن والحالة الإجتماعية كانا عاملان مؤثران على

اتجاهات المبحوثين نحو فكرة الاحتضان فى المجموعات الأربع الأولى، بينما لم يكن عامل السن أو الحالة الإجتماعية مؤثراً فى مجموعة المحتضنين، فمنهم المتزوج ومنهم غير المتزوج.

مناقشة النتائج:

بعد عرض النتائج الخاصة بمجموعات النقاش المركزة يمكن استخلاص النقاط التالية:

– ضعف اهتمام الدراما المصرية بمعالجة قضية الاحتضان والأطفال مجهولى النسب، وتقديمهم بنسبة أكبر فى صورة سلبية، ما ينعكس على تكوين صورة نمطية عن هؤلاء الأطفال داخل المجتمع، بالإضافة إلى خلق تحفظات وتخوفات من محاولات دمج هؤلاء الأطفال مع الأسر الطبيعية من خلال الاحتضان.

– أكدت النتائج أن مسلسل "ليه لأ"، قد ساعد على تحريك المياه الراكدة وخلق نقاشاً مجتمعياً كبيراً حول فكرة الاحتضان، بالإضافة إلى إحيائه للعديد من المبادرات التى تبنتها الدولة أو وزارة التضامن الإجتماعى أو المنظمات المدنية فى مجال الاحتضان وكفالة الأطفال، مثل: مبادرة "الاحتضان فى مصر" التى بدأت عام 2018، أو مبادرة "يلا كفالة"، وغيرها من المبادرات الرسمية وغير الرسمية.

– كما بينت نتائج مجموعات النقاش أن الحالة الحماسية التى خلقها المسلسل، يجب أن يصحبها دراسة متأنية للفكرة ككل ممن يريد تجربة الاحتضان، لأن المسلسل رغم معالجته الدرامية إلا أنه لم يعرض لكل المشكلات التى قد تواجه الأسرة المحتضنة، وبالتالى فمع ازدياد المشكلات قد تتخذ الأسر قراراً بإعادة الطفل إلى دار الرعاية ما يؤثر سلباً على الطفل ويسبب العديد من الأزمات النفسية التى قد تستمر معه طول العمر، وبالتالى لا ينبغى اندفاع بعض الأفراد نحو الاحتضان من دون دراسة، وقبل التيقن الكامل من جاهزيتهم نفسياً ومادياً وعاطفياً.

– بينت النتائج اختلاف المجموعات محل الدراسة فى إدراكهم لواقعية المضمون المقدم بمسلسل "ليه لأ" وفقاً للحالة الاجتماعية بينما لم يكن السن عاملاً مؤثراً على إدراك واقعية المضمون الدرامى للمسلسل، فكان الأكثر إدراكاً لواقعية المضمون (مجموعات غير المتزوجين)، يليهم فى الترتيب (مجموعات المتزوجين)، وأقلهم إدراكاً لواقعية المضمون الدرامى للمسلسل (مجموعة المحتضنين)، وتتسق تلك النتيجة مع الخبرات الشخصية للمبحوثين عن موضوع المسلسل محل الدراسة.

– اهتم المسلسل بطرح عدد من المشكلات التى قد تواجه من يفكر فى تجربة الاحتضان، وعلى رأسها، تقبل الأهل والمقربين للطفل المحتضن واندماجه مع الأسرة، الإجراءات

الروتينية للاحتضان، والتأثير على فرص الارتباط والزواج للأم المحتضنة فى حال عدم زواجها قبل الاحتضان، ونقص الخبرة فى تربية الأطفال والتعامل معهم فى حال الأم العزباء.

– بشكل عام اهتم المبحوثين فى مجموعات النقاش عينة الدراسة بمناقشة ومشاركة أفكار المسلسل مع الأهل والأصدقاء وعبر صفحاتهم على مواقع التواصل الإجتماعى، وهو ما يؤكد دور المسلسل فى خلق حراك مجتمعى حول قضية الاحتضان.

– أكد المبحوثين أن تجربة الاحتضان فى مصر ما زالت فى حاجة إلى دعم وتفعيل من وسائل الإعلام وغيرها من المؤسسات المعنية، لأنه رغم إعلان وزارة التضامن الإجتماعى عن تلقيها لعدد كبير من طلبات الاحتضان بعد المسلسل، إلا أن التجربة يتم تقييمها بعد مرور فترة على قرار الاحتضان، حيث يظهر مدى قوة الاقتناع بالفكرة والتمسك بها، كما أن التحدى الأكبر لنجاح التجربة ما زال فى فكرة القبول المجتمعى لدمج هؤلاء الأطفال مع الأسر الطبيعية، "فالأطفال مكانهم البيوت وليس دور الرعاية"[43].

– كما بينت النتائج أهمية دور الدراما فى تغيير المفاهيم الإجتماعية المختلفة وعلى رأسها مفهوم الاحتضان، من خلال توضيح الفرق بين التبنى "المحرم شرعاً" وبين الكفالة والاحتضان الذى يتسق مع الشريعة الإسلامية، بالإضافة إلى تقديم دوافع مختلفة للمقبلين على الاحتضان، غير الدوافع التقليدية التى قدمتها الدراما مسبقاً "عدم القدرة على الإنجاب– الشعور بالوحدة"، لتصبح فكرة الاحتضان جزءاً من المسئولية الإجتماعية للفرد أمام مجتمعه، وكذلك تقديم صورة إيجابية عن الأطفال مجهولى النسب، من خلال عرض نماذج إيجابية وناجحة.

– اختلفت اتجاهات المجموعات عينة الدراسة نحو تجربة الاحتضان بشكل شخصى، فرغم وجود اتجاهات إيجابية بشكل عام نحو فكرة الاحتضان إلا أن مجموعات المتزوجين وغير المتزوجين قد فضلت تطبيق فكرة الكفالة داخل دور الرعاية عن الاحتضان بنسب متفاوتة، حيث كانت أكثرهم حماساً للاحتضان مجموعة غير المتزوجين (أكثر من 35 سنة) فكان السن هنا عاملاً مؤثراً على قوة الاتجاه الشخصى، وكانت المجموعة الأكثر إيجابية وقوة فى اتجاهاتها نحو الاحتضان هى مجموعة (المحتضنين)، الذين أكدوا أنه رغم صعوبة التجربة إلا أنها تستحق وأكدوا على رغبتهم فى تكرار الاحتضان مع أطفال آخرين.

استراتيجية مقترحة لدعم دور الدولة ومنظمات المجتمع المدنى فى تغيير مفهوم "الاحتضان":

إن قضية الاحتضان واحدة من أهم القضايا المجتمعية فى عصرنا الحالى، فلا نتصور

فى ظل طفرة التقدم والتطور والتنمية المجتمعية أن يكون لدينا فئة مهمشة من الأطفال لا يتوفر لهم البيئة الطبيعية للتربية، وبالتالى فإن نشر فكرة الاحتضان من أهم المبادرات المجتمعية التنموية التى يجب رعايتها ودعمها بشكل رسمى وغير رسمى، وبناءاً على نتائج الدراسة الحالية والدراسات السابقة، تقترح الباحثة عدداً من النقاط التى قد تساعد على دعم دور الدولة ومنظمات المجتمع المدنى فى تغيير مفهوم الاحتضان، ونشر ثقافة التكافل المجتمعى بشكل واسع:

1- تنفيذ عدد من الحملات الإعلامية لتوضيح المفاهيم الدينية والاجتماعية المتعلقة بموضوع الاحتضان والكفالة والفرق بينهم وبين التبنى.

2- تأكيد وتغيير الصورة النمطية المقدمة فى الدراما الاجتماعية حول هذه الفئة من الأطفال، وتشجيع الأسر والأفراد على تقبل دمجهم داخل المجتمع بشكل أكبر، سواء بالاحتضان أو بالكفالة.

3- مساعدة ودعم الأسر أو الأفراد المحتضنين نفسياً واجتماعياً، لمساعدتهم على تحمل وتجاوز الضغوط الاجتماعية والأسرية عند اتخاذ قرار الاحتضان.

4- عرض النماذج الإيجابية والناجحة للاحتضان، لتعديل وتغيير فكرة الاحتضان داخل المجتمع.

5- مساعدة الأسر والأفراد المحتضنين وتدريبهم على التعامل مع الأطفال، وتقديم الطرق التى تساعدهم على تربية أبنائهم تربية إيجابية، وكيفية توضيح حقيقة وضعهم بشكل لا يؤذى الأطفال نفسياً.

6- رغم أهمية وجود اشتراطات للاحتضان لضمان حقوق الطفل المحتضن، إلا أن تخفيف وتبسيط بعض الإجراءات الرسمية سيكون من شأنه، توسيع ونشر فكرة الاحتضان على مستوى أكبر.

7- توفير مجموعة من الورش التدريبية يقدمها مجموعة من الأطباء النفسيين والمتخصصين التربويين لشرح طبيعة الطفل ومراحل نموه لأن كثيرا من الأسر لا يكون لديها أطفال من قبل وهم العدد الأكبر من المحتضنين.

مراجع الدراسة:

1 – https://www.skynewsarabia.com/varieties/1450265 , retrieved on:10/11/2021 .

2 –ديفيلز، ملفين، وبول روكيتش، ساندرا (1998). نظريات وسائل الإعلام. ط2. ترجمة: كمال عبد الرؤوف. القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع. ص 363.

3 – Miller, K. (2005). Communication Theories: Perspective, Process and Contents. New York: Mc Graw Hill.

4 – West, R. (2010). Introducing Communication Theory: Analysis .and Application. New York: McGraw Hill, Fourth Ed

5 – Braaten, J. (1991). Habermas's Critical Theory of Society. Albany: State University of New York Press.

6 – Mcquail, D. (2010). Mcquail's Mass Communication Theory. Sage publication London, 6th Edition.

7 – Louis, A. Day. (2006). Ethics in Media Communications: Cases and Controversies, Thomson Wadsworth.

8– يحيى، دينا. (2015). تقييم طلاب الإعلام للأداء المهنى لبرامج «التوك شو» التليفزيونية فى إطار نظرية المسئولية الإجتماعية. المجلة المصرية لبحوث الإعلام. كلية الإعلام. جامعة القاهرة. ع51. 1–54.

Retrieved from: http://search.mandumah.com/Record/887699

9– حسن، عبد الصادق. (2015). اتجاهات المراهقين نحو برامج تليفزيون الواقع فى الفضائيات العربية: دراسة فى إطار نظرية المسئولية الإجتماعية. المجلة العلمية لبحوث الإذاعة والتليفزيون، كلية الإعلام. جامعة القاهرة. ع2. 43–103.

Retrieved from: http://search.mandumah.com/Record/889272

10– الزيود، مخلد. (2019). القيم الإجتماعية فى الدراما التليفزيونية الأردنية فى الفترة بين (2011–2017): دراسة تحليلية. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة اليرموك. الأردن.

11– غرابة، زكية. (2010). القيم الثقافية فى الدراما المقدمة فى قناة اقرأ وأثرها على الشباب الجامعى: دراسة تحليلية ميدانية. رسالة دكتوراة غير منشورة. كلية أصول الدين. جامعة الأمير عبد القادر الجزائرى للعلوم الإسلامية. الجزائر.

12- أبو طالب، أسماء. (2009). الدراما وقضايا المجتمع: دراسة تحليلية نقدية بالتطبيق على فيلم «أنا لا أكذب لكنى اتجمل». مجلة علوم وفنون. جامعة حلوان. مج21. ع3.

13- منتصر، فوزى. وعبد اللطيف، عيد. (2017). دور الدراما التليفزيونية فى ترتيب أولويات القضايا لدى المراهقين المصريين. مجلة دراسات الطفولة. جامعة عين شمس. مج20. ع77.

14- السيد، آية. (2021). دور المسلسلات التليفزيونية المصرية فى تشكيل الصورة الذهنية لمصر لدى المراهقين العرب: دراسة ميدانية. مجلة دراسات الطفولة. جامعة عين شمس. مج24. ع91.

15- بدر، أمل نبيل. (2013). الدور التربوى لوسائل الإعلام فى بناء وترسيخ القيم المجتمعية: دراسة تطبيقية على عينة من المجتمع الإماراتى. جرش للبحوث والدراسات. جامعة جرش. مج15.

16-مسعودان، نسمة. (2015). الإعلام وتأثيراته المجتمعية. مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية. جامعة زيان عاشور بالجلفة. ع25.

17- أحمد، رانيا. (2007). تأثير الدراما العربية والأجنبية المقدمة فى القنوات الفضائية العربية على قيم واتجاهات الشباب العربى: دراسة مقارنة. المجلة الاجتماعية القومية. النركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية. مج44. ع1.

18- عبد الله، سماح. (2019). القيم الأسرية كما تعكسها الدراما التليفزيونية المصرية: مسلسل سابع جار نموذجاً. المجلة الاجتماعية القومية. المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية. مج56. ع1.

19- غريب، محمد. (2006). تأثير الأعمال الدرامية بالقنوات الفضائية العربية فى قيم الشباب المصرى: دراسة ميدانية. مجلة كلية الآداب. جامعة الزقازيق. ع39.

20- حرب، عمر. (2019). دور الدراما التليفزيونية فى ترسيخ قيم المواطنة: مصر نموذجاً. مجلة الإستواء. جامعة قناة السويس. ع19.

21- تواتى، مهدى. (2015). التليفزيون والتغيير القيمى فى المجتمع. مجلة الحكمة للدراسات الإعلامية والاتصالية. ع28.

22- نصار، غادة. (2019). الأنماط السلوكية المستحدثة كما تعكسها الدراما المصرية وعلاقتها بتبنى الشباب لها: مسلسل سابع جار أنموذجاً. المجلة العربية لبحوث الإعلام والإتصال. جامعة الأهرام الكندية. ع26.

23- طمين، وسام. (2018). دراما التليفزيون فى العالم العربى: قراءة فى راهن الإنتاج

وخطاب القيم. مجلة آفاق للعلوم. جامعة زيان عاشور الجلفة. ع13.

24- حميد، إيمان. (2019). دور الدراما المصرية الرمضانية فى نشر القيم والسلوك بين الطالبات الجامعيات فى العاصمة بغداد. مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية. المركز القومى للبحوث غزة. مج3. ع11.

25- نصار، سالى. (2019). الدراما التليفزيونية وتشكيل منظومة القيم المجتمعية. المجلة العلمية لبحوث الإذاعة والتليفزيون.كلية الإعلام. جامعة القاهرة. ع17.

26 - Scalvini. M. (2020). 13 Reasons Why: can a TV show about suicide be 'dangerous'? What are the moral obligations of a producer?. Media, Culture & Society. Vol. 42.

Retrieved from: https://doi.org/10.1177/0163443720932502

27 -أبو السعود، مى. (2015). المسئولية الإجتماعية للدراما التليفزيونية المصرية: دراسة تحليلية لعينة من المسلسلات الرمضانية. المجلة العلمية لبحوث الإذاعة والتليفزيون. كلية الإعلام. جامعة القاهرة. ع3.

28 -عبد الله، إسماعيل. (2018). الدراما التليفزيونية السودانية ودورها فى التغير الإجتماعى: حكايات سودانية أنموذجاً. مجلة العلوم الإنسانية. جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا. مج19.ع2.

29 - Ipek, A., Celik, R., and Sezen, K. (2016). TV Series Production and the Urban Restructuring of Istanbul. Television & New Media. Vol. 19.

Retrieved from: http://doi.org/10.1177/1527476416681500

30 -Donald, P., Dylan W., and Constantine M. (2021). A Radio Drama's Effects on HIV Attitudes and Policy Priorities: A Field Experiment in Tanzania. Health Education & Behavior.

Retrieved from: https://doi.org/10.1177/10901981211010421

31 - Mehra, J. (2019). Analyzing Portrayals of Modern Women and Popular Culture in Television Soap Operas of Pakistan. Media Watch 10 (3). Retrieved from: https://www.semanticscholar.org/paper/Analyzing-Portrayals-of-Modern-Women-and-Popular-in-Mehra/f3890bed2706127dd728d1554df5ae138f35dbc2

32 - Ahmed, A. (2012). Women and Soap-Operas: Popularity,

Portrayal and Perception. International Journal of Scientific and Research Publications. Volume 2. Issue 6.

Retrieved from: http://www.ijsrp.org/research_paper_jun2012/ijsrp-June-2012-47.pdf

33 - Yasheng, S. (2017). Televised feminism and consumable solutions: Japanese Feminism through the lens of female oriented workplace Dramas. Faculty of the Graduate School of Arts and Sciences of Georgetown University.

Retrieved from: https://repository.library.georgetown.edu/bitstream/handle/10822/1043826

34 - https://raseef22.net/article/1083931